الخطبة الحادية والثلاثون
حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة بعد أن يسلّم: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له، له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو حي لايموت بيده الخير وهوعلى كل شيء قدير«ثلاث مرات»، ثم يقول: اللهم لامانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» حم - النسائي - ابن خزيمة، وبعد ...

ماذا تخاف؟ ومِمّ تخاف؟ أخوف ما أخافه أن يلعب بي الشيطان عند النزع ... أخوف ما أخافه أن أتلفظ بما لايرضي الله تعالى عند سكرات الموت ... وإليك قصة سفيان الثوري عندما حضرته الوفاة، كان رأسه في حجر يحيى القطان، فبكى سفيان عند احتضاره، فقال له يحيى القطان: أتخشى ذنوبك؟ فتناول سفيان عود قش من الأرض وقال: إن ذنوبي أهون علي من هذه، ولكني أخاف سوء الخاتمة وتلا عليه قوله تعالى: ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾﴾[الزمر: 39/ 47]، فإذا كان سفيان الثوري إمام الحديث وإمام التفسير وكان يُضرب بورعه المثل، يقول إنه يخاف سوء الخاتمة، فماذا أقول أنا؟ هو صاحب العلم وصاحب الفهم يقول إنه يخاف سوء الخاتمة، معناها أن القضية مهمة جداً ويجب علينا أن نخاف ... وقد رأيت أناساً يحتضرون منهم من كانت (الحمد لله) لا تفارق شفتيه وهو في ألم شديد ويردد الحمد لله، ورأيت الذي يسب ويشتم ويندب حظه ويعترض ولا يذكر الله تعالى ... لذلك بحثت عن الأسباب في حسن الخاتمة وفي سوء الخاتمة، وأرجو من الله التوفيق والقبول ... اللهم آمين.

1. أهمية الخاتمة

عن سهل بن سعد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالخواتيم» رواه البخاري (6493)، مسلم (2651).

عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتعجبوا بعمل أحد حتى تنظروا بما يُختم له، فإن العامل يعمل زماناً من دهره أو برهة من دهره بعمل صالح، لو مات دخل الجنة، ثم يتحول فيعمل عملاً سيئاً، وإن العبد ليعمل زماناً من دهره بعمل لو مات دخل النار، ثم يتحول فيعمل عملاً صالحاً، فإذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته فوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه» حم - أبي عاصم في السنن - السلسلة الصحيحة.

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع دينه بِعَرَضٍ من الدنيا» رواه مسلم. منصب محترم، فتاة جميلة، حساب في البنك، سفرة جميلة، يبيع دينه، ويغيّر ويبدّل مايعرفه عن دين الله وشرعه - اللهم أجرنا - اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾[آل عمران: 3/ 8]، الخاتمة تُلَخِّصُ حياة الإنسان العملية والقلبية والفكرية، وتُلَخِّصُ اهتمامات الإنسان وتعكس حياته اليومية، لذلك ما يعيش له الإنسان وبه غالباً ما يموت عليه، وهذا الكلام هو من مفهوم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: 3/ 102]، أموت مسلماً إذا عشت مسلماً طوال حياتي، أموت تقياً إذا كانت التقوى هي ديدني وهمّي في تصرفاتي وأعمالي وكلماتي في كل يوم من أيام حياتي ... فعن أنس ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «يامقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يارسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: نعم إن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء» حم - ت (2140) بسند صحيح.

2. يجب عدم الاستهتار بالذنوب

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ «إنكم لتعملون أعمالاً هي أدق في أعينكم من الشعر، كنا نعدها على عهد النبي ﷺ من الموبقات» رواه البخاري(6127)، قال ابن مسعود ﷺ: «إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا» أي كَشَّه، البخاري (6308).

وعن سهل بن سعد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مَثَلُ محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد، فجاء ذا بعود وذا بعود، حتى جمعوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري إسناده حسن – مسند الإمام أحمد.

وعن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالبًا» ن – جه – حب، «محقرات الذنوب» الذنوب التي نستصغرها ونستقلّها، أو التي لا نلقي لها بالاً، أو أننا نحتقرها لظننا أنها لا شيء وأنها صغيرة، حيث إن الله سبحانه لن يعاقبنا عليها أو يسألنا عنها، وقيل إنها الذنوب التي لا نستغفر عنها لصغرها في ظننا، وقال الإمام الغزالي رحمه الله: «إن الذنب كلما استعظمه العبد صَغُر عند الله، وكلما استصغره العبد عَظُم عند الله» ... انتهى قوله ...

3. شروط حسن الخاتمة

1. العقيدة الصحيحة والفهم الصحيح لشعار الإسلام «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله»، والإيمان الصحيح القائم على الكتاب والسنة وفهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم.
2. العمل الصالح الموافق للكتاب والسنة الصحيحة، والآية الجامعة العظيمة التي جمعت بين العقيدة الصحيحة والعمل الصالح هي ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف: 18/ 110]، وحسن الخاتمة بعد هذين البندين (العقيدة الصحيحة والعمل الصالح) هو وعد من الله تعالى حيث قال

سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا (بالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح) لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩﴾[العنكبوت: 29/ 69]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ (العقيدة الصحيحة) ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ (العمل الصالح) تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ (عند الاحتضار) أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٣٠ نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ٣١ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ٣٢﴾[فصلت: 41/ 30 - 32].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» رواه مسلم. وقال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفۡعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ٢٧﴾[إبراهيم: 14/ 27]، وعن ابن عباس ﷺ قال في هذه الآية وفي فهمها: «إن المؤمن إذا حضره الموت جاءته الملائكة وبشروه بالجنة وبمغفرة من الله ورضوان، والقول الثابت هو قول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» هذا هو تثبيت الله للعبد وتوفيق الله سبحانه حتى ينطق العبد بها، يثبته ويعينه ويساعده على النطق بالشهادة وتشهد له وعليه الملائكة، ثم يوفقه الله سبحانه ويثبته لينطق بها عند سؤال الملكين في القبر، لكن السؤال يثبت الله، من؟ قال سبحانه، ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الذين آمنوا حقاً وحقيقة بعقيدة صحيحة يرضى الله عنها دون بدع ودون ضلالات ودون زيغ وانحرافات، الذين آمنوا قولاً ومعتقداً وتصوراً وفهماً وعملاً وسلوكاً ومنهجاً، ووعد إلهي آخر ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٣﴾[الأحقاف: 46/ 13].

وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كانَ الرجلُ الصالحُ قالوا اخرجِي أيّتُها النفسُ الطيّبةُ كانت في الجسدِ الطيّبِ اخرجي حميدةً وأبشري بروحٍ وريحانٍ وربٍّ غيرِ غضبانٍ فلا يزال يُقَالُ لها حتى تخرجَ فيُعْرَجُ بها حتى ينتهي بها إلى السماءِ فيُستفتحُ لها فيقالُ من هذا ؟ فيقالُ فلانُ ابن فلانٍ فيقال مَرْحَبًا بالنفسِ الطيبةِ كانت في الجسدِ الطيبِ ادخلي حَمِيدَةً وأبْشِري بروحٍ وريحانٍ

وربٍّ غيرِ غضبانٍ فلا يزالُ يقال لها فيقالُ لها ذلك حتى ينتهي بها إلى السماءِ التي فيها اللهُ عز وجلَ . وإذا كانَ الرجلُ السُّوءُ قال اخرجِي أيتها النفسُ الخبيثَةُ كانت في الجسدِ الخبيثِ اخرجي ذَميمةً وأبشِري بحميمٍ وغسّاقٍ وآخرُ من شَكْلِهِ أزْواجٌ فلا يزالُ يقالُ لها ذلكَ حتى تخرجَ فينتهي بها إلى السماءِ فيقال من هذا ؟ فيقال فلانُ ابن فلانٍ فيقال: لا مرحبًا بالنفسِ الخبيثةِ كانت في الجسدِ الخبيثِ ارجعي ذميمةً فإنه لا تُفتحُ لك أبوابُ السماءِ فتُرْسَل إلى الأرضِ ثم تصير إلى القبرِ» رواه الإمام أحمد – ن – جه.

وعن سفيان بن عبد الله قال: قلت يارسول الله ﷺ قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحد غيرك، قال: «قل آمنت بالله ثم استقم» رواه مسلم، والاستقامة هي فعل الطاعات والأوامر، واجتناب المنهيات والمعاصي الظاهرة والباطنة، وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[الجاثية: 45/ 21]، قال قتادة عند سماع هذه الآية: «لعمري لقد تفرق القوم في الدنيا، وتفرقوا عند موتهم، فتباينوا في المصير» موتة المؤمن غير موتة الذين اجترحوا السيئات، أي اقترفوها وعاشوها وعاشوا بها ولها، اختلفوا في طريقة معيشتهم قلبًا وقالبًا، لذلك سيختلفون عند الموت وفي القبر وفي المحشر وفي الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى ثم إلى مثواهم الأخير حسب مشيئة الله سبحانه وتعالى ...

4. الدعاء والإنابة وسؤال الله تعالى حسن الخاتمة ...

1. لأن التوفيق إلى العمل فضل من الله ومنَّة.
2. الهداية الحقّة من الله سبحانه.
3. قبول العمل فضل من الله ولطف ورحمه ... وهناك آية في القرآن عظيمة جداً كباقي الآيات، فالقرآن كله عظيم، ولكن هناك إلتفاتات قرآنية قد تبعث في النفس التفكيرات ومنعطفات وتجليات لايعلمها إلا الله وفضل وكرم منه، والآية هي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾[الأنفال: 8/ 23]، والله أعلم

وكأنه يقول إن كان فيك خير لاتبعت آيات الله وعشت ضمن شريعته وقبلت به ربًا وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًا ورسولاً ... لأن الله تعالى قال قبل هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَأَنتُمۡ تَسۡمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾[الأنفال: 8/ 20]، إذا كان فيك خير لسمعت قول الله تعالى وطبقته ولسمعت قول رسول الله وطبقته، ولآمنت بما أخبرك به رسول الله عن حياتك ومماتك وبعثك ومحشرك وحسابك وصراطك والجنة والنار ... صلى الله عليه وسلم، فالمشكلة إذن ... إذا كان فيك خير وكنت أهلاً للخير، لسمعت وطبقت ... ادعُ الله، توسل إليه، تذلل إليه، تضرع إليه بأن يغفر لك ويَقبلَك ... قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران: 3/ 102]، وقال تعالى: ﴿ ۞ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾[يوسف: 12/ 101].

ألم يُمَلِّكْك الله تعالى؟ ألم يعلِّمْك؟ ألم يغنِك؟ ألم يجعل لك الزوج والأولاد؟ ألم يجعلك تأمر وتنهي وتقضي وتمضي وتفعل ما تشاء؟ هل تستطيع أن تقول إنه وليّك في الدنيا والآخرة؟ هل تعلم ما معنى وليّ؟ هل تقبل به وليًّا لك؟ إن قبلته وليّك، معناها أنك أطعته، طبقت أحكامه، سرت على سنة نبيه، خفته، علمت أنه يراقبك، علمت أنه سيحييك، علمت أنه سيحاسبك، وستقف بين يديه، هذا هو الادعاء أنت وليّ في الدنيا والآخرة، أنا أتكفل بتطبيق الشريعة في الدنيا، أنا قلت ربي الله واستقمت، وأنت يا رب تغفر لي وترحمني في آخرتي، ثم يا رب أنا ضعيف ونفسي أمّارة بالسوء، ارزقني الثبات على شريعتك ونهج نبيك وتوفني على الإسلام، وارض عني يارب وألحقني بالصالحين - أي من جملتهم ومعهم - وهذا من رحمتك وفضلك، وهذا من التواضع والذل النفسي وعدم الإعجاب وانعدام حظ النفس، لأنه إذا ألحقني بالصالحين فمن فضله سبحانه وتعالى وكرمه ومنته وعفوه ورحمته ...

في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي

إِلَيْكَ، وفَوَّضْتُ أمْرِي إِلَيْكَ، وأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ، لا مَلْجَأَ ولَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ، وبِنَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ، فإِنْ مُتَّ مِن لَيْلَتِكَ، فأَنْتَ علَى الفِطْرَةِ، واجْعَلْهُنَّ آخِرَ ما تَتَكَلَّمُ بِهِ. قالَ: فَرَدَّدْتُهَا علَى النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ: اللَّهُمَّ آمَنْتُ بكِتَابِكَ الذي أَنْزَلْتَ، قُلتُ: ورَسولِكَ، قالَ: لَا، ونَبِيِّكَ الذي أَرْسَلْتَ» متفق عليه، يستحب لمن أراد أن ينام أن يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم ينام على جانبه الأيمن، ثم يقول الدعاء المذكور ...

5. ومن علامات حسن الخاتمة ...

1. حسن الخاتمة – الموت في سبيل الله – عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ «ما من أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» خ (2817)، م (1877).

2. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ «من سأل الله الشهادة بصدق بلّغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (1909) البخاري – حسن النية من حسن الخاتمة.

3. من حسن الخاتمة أن يوفق المحتضر بكلمة التوحيد (لا إله إلا الله أو الشهادة)، عن معاذ ﷺ عن النبي ﷺ «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» صححه الألباني في سنن أبي داود (2673).

4. من حسن الخاتمة، الموت بعرق الجبين، عن بريدة الحصين ﷺ عن النبي ﷺ «المؤمن يموت بعرق الجبين» الترمذي، وقيل إنه يتألم ويتعذب من شدة الموت وسكراته، فيعرق جبينه وهو صابر محتسب فيشدد عليه فتحترق ذنوبه ويعرق جبينه والله تعالى أعلم.

5. من حسن الخاتمة، الموت بالأمراض ومنها الطاعون، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم» خ (2830) – م (1916). وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من مات في البطن فهو شهيد» رواه مسلم (1915).

6. من حسن الخاتمة، الموت بواقعة أو مصيبة، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الشهداء خمسة، المطعون والمبطون وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» خ (653)- م (1914)، وعن جابر بن عتيك في موت عبد الله بن ثابت، قال رسول الله ﷺ: «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله:

1. المطعون شهيد. 2. الغريق شهيد. 3. صاحب ذات الجنب شهيد.
4. والمبطون شهيد. 5. والذي يموت تحت الهدم شهيد.
6. والمرأة تموت بجمع شهيد»أبو داود (3111)، (ذات الجنب) أي ورم في الأحشاء ومنه السرطان والله أعلم، و(المرأة تموت بجمع) تموت وهي حامل أو عند الولادة.

7. من حسن الخاتمة، الموت دفاعاً عن الدين والعرض والنفس والمال، عن سعيد ابن زيد ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون أهله أو دون دمه أو دون دينه فهو شهيد» أبو داود (4774) صحيح الألباني. وعن أبي هريرة ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: «يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ فقال ﷺ: لا تعطه مالك، قال الرجل أرأيت إن قاتلني، قال ﷺ: قاتله، قال الرجل أرأيت إن قتلني، قال ﷺ: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته، قال ﷺ هو في النار» رواه مسلم (140).

8. من حسن الخاتمة، الموت على عمل صالح، عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله قبل موته»، فقال رجل ما استعمله؟ قال ﷺ: «يهديه الله عز وجل إلى العمل الصالح قبل موته ثم يقبض على ذلك» حم. وعن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «المؤمن إذا بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بُشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره الله لقاءه» رواه البخاري ومسلم.

6. من أسباب التوفيق لحسن الخاتمة:

1. النية الصالحة.

2. الإخلاص لله تعالى.

3. المحافظة على الصلوات جماعة، قال ﷺ: «من صلى الْبَرْدَين دخل الجنة» من حديث أبو موسى الأشعري البخاري (574) - مسلم (635) - (الْبَرْدَين) الصبح والعصر

4. الإيمان والإصلاح، الإيمان بالوعد والوعيد، والإصلاح للنفس ولغيره بإنكار المنكر والأمر بالمعروف، قال تعالى: ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾﴾[الأنعام: 6/ 48].

5. ومن أسباب حسن الخاتمة، تقوى الله في السر والعلانية، قال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[القصص: 28/ 83]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[طه: 20/ 132].

6. اجتناب الكبائر وعظائم الذنوب، قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾﴾[النساء: 4/ 31].

7. لزوم الكتاب والسنة ومنهج الصحابة والتابعين، قال تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾[الأحزاب: 33/ 21]، وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة: 9/ 100].

8. تعلق القلب بالله وحده، في جلب كل نفع ودفع كل ضرر، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾[يونس: 10/ 107]، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوى» متفق عليه، من حديث عمر رضي الله عنه، الأعمال السيئة سبب لكل شر في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[الشورى: 42/ 30]، وقال تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[الروم: 30/ 41]، وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ

إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[البقرة: 2/ 132]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾[آل عمران: 3/ 193]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[الأعراف: 7/ 126]... عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء» ثم قال ﷺ: «اللهم مصرف القلوب صرّف قلوبنا على طاعتك» مسلم (2654).

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾[البقرة: 2/ 218]، وتوعد الله سبحانه بقوله: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾﴾[الكهف: 18/ 30]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾[طه: 20/ 112].

9. ومن أسباب التوفيق لحسن الخاتمة، البعد عن ظلم الناس، وأكل أموالهم بالباطل، والبعد عن البغي والعدوان في النفس والمال والعرض والأذى، قال عبد الله بن عمرو ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه (من هجر ماحرم الله)» البخاري (10).

وعن ابن عباس ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» البخاري (2448) - مسلم (19). وعن أبي بكرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما من ذنب أسرع من أن يُعجِّل الله عقوبته من البغي وقطيعة الرحم» حم -د - ت - هـ -حب - ك - السلسلةالصحيحة (918).

10. ومن أسباب التوفيق لحسن الخاتمة، الإنفاق في سبيل الله على المحتاجين من الأهل والأقارب والجيران وعامة المسلمين، وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «باكروا بالصدقة فإن البلاء لايتخطاها» الطبراني، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾[البقرة: 2/ 274]، وقال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ

أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾﴾[المنافقون: 63/ 10]، وعن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء» الترمذي.

11. ومن أسباب التوفيق لحسن الخاتمة، العمل الصالح ومساعدة الناس وحب الخير لهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[المؤمنون: 23/ 99 - 100]، قال أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء» صحيح الجامع (3795) - ك.

12. السلامة من البدع، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾[النساء: 4/ 69].

13. ومن أسباب التوفيق لحسن الخاتمة، الدعاء والذكر، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: 40/ 60]، وقال ﷺ: «الدعاء هو العبادة» صحيح الجامع.

14. ومن أسباب التوفيق لحسن الخاتمة ستر المسلم، عن أبي هريرة عن النبي «ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة» مسلم (2699)

وعندما كان معاذ بن جبل يحتضر قال: «يارب إنك تعلم أني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك»، هل تستطيع أن تقول ذلك؟ هل تستطيع أن تبرهن لربك أنك تخافه؟ لمّا جاءتك المعصية، هل قلت إني أخاف الله؟ لمّا رأيت مال غيرك بين يديك هل منعت نفسك من أخذه وقلت إني أخاف الله؟ لمّا رأيت الفاحشة؟ لمّا رأيت الربا؟ لمّا رأيت الخمر؟ لمّا رأيت شهادة الزور؟ لمّا رأيت الكذب والافتراء والغش والخيانة، هل قلت إني أخاف الله؟ إذا فعلت هذا تستطيع أن تقول لربك: «وأنا اليوم أرجوك».

7. ومن أسباب سوء الخاتمة والعياذ بالله

1. ترك الفرائض، قال ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد

كفر» حم - د - ت , عن بريدة بن حصيب الأسلمي، وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة» مسلم، وقال أهل العلم: إن الكفر والشرك إذا عُرِّفا بألف ولام فهو كفر وشرك أكبر مخرج من الملّة والعياذ بالله.

2. ارتكاب المحرمات، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾[النور: 24/ 19].

3. محبة الفجور وأهله، ومحبة الكفر وأهله، عن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ «المرء مع من أحب» متفق عليه.

4. حب العصيان والمخالفة قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾﴾ [محمد: 47/ 9]، وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: «العامل للفاحشة والذي يشيع بها في الإثم سواء» الأدب المفرد للبخاري - البيهقي في الشعب.

5. من عاش على شيء مات عليه - قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾﴾[الجاثية: 45/ 21].

6. ومن أسباب سوء الخاتمة، البدع والضلالات وعدم اتباع السنة فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَرِدُ علي أناس من أمتي الحوض، أعرفهم فتطردهم الملائكة فأقول أمتي أمتي فتقول الملائكة: إنك لاتدري ماذا أحدثوا بعدك، فأقول سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي» خ (6585) - مسلم (2291).

7. ظلم الناس والاعتداء عليهم في الدم والمال والعرض، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[الأنعام: 6/ 21]، والظلم ظلمان:

1. ظلم الإنسان لنفسه بارتكابه الفواحش والمحرمات وفعل ما نهى الله عنه والبعد عن الشريعة وأوامرها.

2. ظلم الإنسان لغيره بالاعتداء على حقوقه أيـاً كان هذا الحق، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾﴾ [الشورى: 42/ 42]، قال عليه الصلاة والسلام: «الظلم ظلمات يوم القيامة» الجامع الصغير عن ابن حجر، وقال ﷺ: «من أخذ شبراً من الأرض بغير حق طوقه الله إلى سبع أراضين يوم القيامة» رواه مسلم، وقال عليه الصلاة والسلام من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة، فقال رجل: وإن كان شيئًا يسيراً يارسول الله؟ قال ﷺ: وإن كان قضيبـاً من أراك» رواه مسلم، (أراك) هي الشجرة التي نقطع منها المسواك، وقال ﷺ «من اقتطع من امرئ مسلم فقد أوجب الله له النار وإن كان قضيبـاً من أراك»مسلم، أي اقتطع من حق من حقوقه المادية أو المعنوية.

8. عدم محبة الخير للآخرين وعدم النصح لهم وعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[الأحزاب: 33/ 19]، ﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [التوبة: 9/ 67].

9. حب الدنيا وحب الشهوات ... قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾[يونس: 10/ 7 – 8].

10. من أسباب سوء الخاتمة، أمراض القلب وهي: الكبر، الحسد، الحقد، الغل، العجب، واحتقار الناس، والغدر، والخيانة، والمكر، والخداع والغش، وحب الضرر وأذى غيرهم، والشماتة، والمِنّة، والكذب، واللف والدوران، وردّ الحق، والمجادلة في الباطل، وعدم الإذعان للحق، وشهادة الزور، واليمين الكاذب، وحب الفحش والتفحش، قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾

﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾[الشعراء: 26/ 87 - 89]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾[الصافات: 37/ 83 - 84].

11. عقوق الوالدين وقطيعة الرحم، قال ﷺ: «اثنان يعجلهما الله في الدنيا، البغي وعقوق الوالدين» الطبراني، البخاري في التاريخ. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة عاق، ولا مؤمن بسحر ولامدمن خمر ولامكذب بقدر» حم - السلسة الصحيحة (675) - صحيح الترغيب (2362).

12. سوء الخاتمة في قوله تعالى ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾[التوبة: 9/ 67]، نسوا شرائع الله، نسوا اتباع رسول الله، نسوا القرآن، نسوا الخوف من الله، نسوا مراقبة الله تعالى، نسوا الآخرة، نسوا الموت، نسوا الحساب، نسوا القبر، نسوا المحشر، نسوا ما حذر الله منه، اجتالتهم شهوات البطن وشهوات الفرج وشهوات الدنيا، فنسيهم الله تعالى من رحمته، و نسيهم الله من جنته، ونسيهم الله من المغفرة، وحاشا لله أن ينسى ولكن عاقبهم بمثل فعلهم، اللهم ارحمنا، اللهم اغفر لنا، اللهم نجنا، قال عليه الصلاة والسلام: «من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» الترمذي.

13. ومن سوء الخاتمة، قتل النفس، فعن سهل بن سعد الساعدي قال: نَظَرَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إلى رَجُلٍ يُقاتِلُ المُشْرِكِينَ، وكانَ مِن أعْظَمِ المُسْلِمِينَ غَناءً عنْهمْ، فقالَ: مَن أحَبَّ أنْ يَنْظُرَ إلى رَجُلٍ مِن أهْلِ النَّارِ، فَلْيَنْظُرْ إلى هذا فَتبِعَهُ رَجُلٌ، فَلَمْ يَزَلْ علَى ذلكَ حتَّى جُرِحَ، فاسْتَعْجَلَ المَوْتَ، فقالَ بذُبابَةِ سَيْفِهِ فَوَضَعَهُ بيْنَ ثَدْيَيْهِ، فَتَحامَلَ عليه حتَّى خَرَجَ مِن بَيْنِ كَتِفَيْهِ، فقالَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ العَبْدَ لَيَعْمَلُ، فِيما يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أهْلِ الجَنَّةِ وإنَّه لَمِنْ أهْلِ النَّارِ، ويَعْمَلُ فِيما يَرَى النَّاسُ، عَمَلَ أهْلِ النَّارِ وهو مِن أهْلِ الجَنَّةِ، وإنَّما الأعْمالُ بخَواتِيمِها. رواه البخاري ومسلم

8. نصائح وتذكيرات ...

أوصي نفسي قبل أن أوصيك بأهم الأمور في قضية حسن الخاتمة وألخص ما

مضى فأقول ...

1. العقيدة الصحيحة.
2. العمل الصالح، وأهم الأعمال الصالحة الفرائض، ثم السنن، وتذكر معي أن رسول الله ﷺ كان آخر ما وصى به قبل وفاته قوله ﷺ: «الصلاة، الصلاة» وقد قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الصلاة خير موضوع» رواه الطبراني - صحيح، فالصلاة خير وهي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة، فحافظ على قيامها وركوعها وسجودها والقراءة والذكر والدعاء بها.
3. التوبة والاستغفار، وقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» الترمذي - حم، (يغرغر) أي تبلغ روحه الحلقوم، وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» صحيح ابن ماجه - صحيح الجامع الصغير للسيوطي، وقد حذر الله تعالى من الذين لا يتوبون فقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾﴾[الحجرات: 49/ 11]، وأمر الله تعالى بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾[النور: 24/ 31].
4. ذكر الله تعالى بقدر استطاعتك، وأعلى مراتب ذكر الله تعالى قراءة القرآن، وكلكم يعلم ما أهمية قراءة القرآن، قال ﷺ: «لا أقول ألم حرف، وإنما ألف حرف ولام حرف وميم حرف، والحرف حسنة والحسنة بعشرة أمثالها والله يضاعف لمن يشاء» الترمذي، والقرآن مناجاة .... ثم ذكر الله تعالى بالأدعية، وما أجمل الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ حيث قال: «قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإذا ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» متفق عليه.
5. حسن الظن بالله تعالى، قال ﷺ: قال الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، فإذا

ظن بي خيراً فله، وإن ظن بي شراً فله» حم، (حسن الظن) معناها أنك تظن بالله خيراً وهو أنه سيقبل دعاءك وصلاتك وتوبتك، وأن تؤمن بأن الله غفورٌ رحيم، وأنه سبحانه الرحمن الرحيم ... قال تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[فصلت: 41/ 23]، وقال تعالى: ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾﴾[الفتح: 48/ 6].

6. التضرع والتذلل والدعاء والرجاء إلى الله تعالى، قال ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه السوء مثلها، قالوا إذن نكثر، قال الله أكثر» حم - ك .

7. النصيحة وبذل الخير والدعاء للمسلمين، وأن تحب لأخيك ما تحبه لنفسك، والحب في الله والكره أو البغض في الله، وأن يكون قلبك سليمًا لإخوانك، ولسانك داعيًا لهم بالخير والبركة،

8. حافظ على حسناتك وإياك بتفريقها على الناس بالاستغابة، والنميمة، وفضيحة الناس، والتكلم في أعراضهم وسيئاتهم، أو أخذ أموالهم أو غشهم أو التحايل عليهم.

9. عليك بحسن الخلق، عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة - أي أدناها - لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسُن خلُقه» صحيح أبي داود، (زعيم) أي ضامن وكفيل. وعن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أحبكم إلي وأقربكم إلي مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا، وإن من أبغضكم إليّ وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون» قالوا فما المتفيهقون؟ قال: «المتكبرون» صحيح الترمذي، قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل يدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار» ك، صحيح على شرط الشيخين.

10. حافظ على سمعتك، وعاشر الناس بخلق حسن، وتقرب إليهم بالخيرات حتى

يشهدوا لك عند مماتك، فعن أنس ﷺ قال: مُرَّ بجنازة فأُثني عليها خيراً، فقال: ﷺ «وجبت، وجبت، وجبت»، ومُرَّ بجنازة فأُثني عليها شراً، فقال ﷺ: «وجبت، وجبت»، وجبت، قال عمر: فداك أبي وأمي ما وجبت؟ فقال ﷺ: «من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شراً وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض» رواه البخاري ...

عن عائشة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ما من ميت تصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مئة كلهم يشفعون له إلا شُفعوا فيه» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفعهم فيه» رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عباس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليه مئة من المسلمين غُفر له» ابن ماجه.

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «حتى إذا خَلُصَ المؤمنون من النار - أي المرور على الصراط - فوالذي نفسي بيده ما منكم أشد مناشدة في استقصاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لإخوانهم الذين في النار» رواه مسلم، أي إن المسلمين إذا جَازُوا الصراط بحثوا عن إخوان لهم وأصحاب لهم كانوا معهم في الدنيا، فلما لم يجدوهم لأنهم سقطوا في النار والعياذ بالله - ناشدوا الله تعالى أشد مناشدة - وتضرعوا إلى الله وسألوه بكل ما أوتوه من تضرع ودعاء حتى ينجي الله تعالى إخوانهم من النار والعذاب، لذلك قال الإمام الحسن البصري رضي الله عنه: «استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاعة يوم القيامة» ... اللهم اغفر لنا وارحمنا وتقبل منا وتب علينا، واختم لنا بالخير يارب العالمين... اللهم آمين.

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين